بلا حدود

العدد 37 | أكتوبر – ديسمبر 2017

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

توفير الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها. رعاية مستقلة، محايدة، غير متحيزة.

الروهينغيا
أزمة اللاجئين في بنغلاديش

دولي
أين تنفق منظمة أطباء بلا حدود أموالها؟

باكستان
على عتبة أبواب المحتاجين

لبنان
الرعاية الصحية في وادي خالد

الأردن
زيارة منازل مرضى الأمراض المزمنة

المحتويات

3| **الأخبار الدولية**
مستجدات الوضع الميداني لأطباء بلا حدود حول العالم

5| **مستجدات الروهينغيين**
أزمة اللاجئين الروهينغيين

7| **مستجدات طبية**
زيارة منازل مرضى الأمراض المزمنة في الأردن

9| **تحت الضوء**
الرعاية الصحية في وادي خالد

11| **أصوات من المنظمة**
على عتبة أبواب المحتاجين – باكستان

13| **بالصور**
مقتطفات من شمال سوريا

17| **رسم تركيبي**
أين تنفق منظمة أطباء بلا حدود أموالها؟

أهلاً

لقد أصبح فرار الروهينغيا محطّ أنظار العالم أجمع. ففي غضون ثلاثة أسابيع لا غير، هرب ما يقرب من نصف مليون رجل وامرأة وطفل من بلدٍ إلى بلدٍ آخر بحثاً عن الأمان والطمأنينة.

فأولئك الذين يعيشون اليوم في بنغلاديش بعدما عبروا الحدود من ميانمار، يواجهون ظروفاً خطيرة. إذ أن الكثيرين منهم جاؤوا دونما أي متاع سوى ما عليهم من ثياب، حيث وصلوا يرافقهم خوفٌ وجراحٌ وصدمات.

قد لا يسعنا أن نستوعب تماماً ما مروا به، فأعدادهم كبيرة وقصصهم محزنة. لكن ثمة شهادات يمكن لنا وضعها معاً لنكشف عمق المعاناة ونظهر مدى التعاطف الذي يبديه واحدهم تجاه الآخر في خضم هذه الأزمة، فهم مثلنا بشر ويعانون.

لا يتوقف ورود تقارير تشير إلى العنف، لكن هناك أيضاً قصص عن غرباء يهتمون برعاية الأطفال المفقودين والناس الذين كان همهم الوحيد إيصال عائلاتهم إلى برّ الأمان.

ثمّة عمل كثير ينبغي القيام به في بنغلاديش، وكذلك في ميانمار إن أمكن. ولهذا تعمل منظمة أطباء بلا حدود على تعزيز عملياتها الميدانية لتحسين أوضاعهم ودعم الإمدادات وتوفير الرعاية الصحية أينما أمكنها ذلك. لكن الأوضاع الراهنة قد جعلت من معاناة هؤلاء اللاجئين مرةً أخرى تستدعي جهوداً إغاثيةً ضخمةً في ظل سياتٍ دوليّ.

يقف الروهينغيا اليوم تحت الأضواء الساطعة للإعلام، لكننا يجب ألا ننسى أولئك الذين في ليبيا والبحر المتوسط وأوروبا، وكذلك خيام ملايين النازحين عن أوطانهم.

فهم أيضاً يستحقون الرعاية الصحية والكرامة. لكنني واثقٌ من أن توفير الرعاية الطبية والإمدادات وإيصال صوت اللاجئين إلى العالم سيحدث تغييراً إيجابياً حتى لو كان بسيطاً. كما أنني ممتنٌّ لكم ولدعمكم، فلولاكم لما تمكنّا من العمل في ظل هذه الأزمة وغيرها من الأزمات حول العالم.

شكراً لكم على ثقتكم بعملنا،

محمد بالي
المدير التنفيذي
منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

هذا وضع ينذر بحالة طوارئ صحية عامة

كايت وايت، المنسقة الطبية للطوارئ، بنغلاديش

منذ 25 أغسطس/آب، نزح أكثر من نصف مليون إنسان من ماينمار للجوء إلى بنغلاديش. لقد قامت منظمة أطباء بلا حدود برفع قدرة عملياتها الإنسانية بشكل عاجل للاستجابة إلى هذه الأزمة. لمزيد من المعلومات حول أنشطتنا في بنغلاديش، يرجى زيارة الصفحة الإلكترونية: www.msf-me.org/rohingya-crisis

WWW.MSF-ME.ORG

msfarab | msf.arabic | msf_arabic

المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة
صندوق بريد 65650، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4579255 4 971+ بريد إلكتروني: msfuae@msf.org

مدير التحرير: سكوت هاملتون
المدير الفني: يان ستوب
الترجمة: بشير الحجي، سيمون سطيفو، رنا حافظ
فريق التحرير: محمد بالي، رنا الأمين، ياسمينا غراهو، عايدة سيفي، مها عودة، تمارا صائب، صوفي غوس

الطباعة: شركة الغرير للطباعة والنشر ذ.م.م.

صورة الغلاف:
عائلات وأفراد من أقلية الروهينغيا يمشون وسط حقول الأرز بعد أن عبروا الحدود إلى بنغلاديش بالقرب من منطقة تكناف في كوكس بازار. 1 سبتمبر/أيلول 2017. (إيه بي فوتو/برنات أرمانغو)

الصور: عواد عبد الصبور/أطباء بلا حدود، فلوريان سيريكس/أطباء بلا حدود، سارة بيير/أطباء بلا حدود، ماركو دروبنياكوفيتش، أندرو مكونيل/بانوس بيكتشرز، خوردي رويز سيريرا

مستجدات أطباء بلا حدود حول العالم

تعمل فرق منظمة أطباء بلا حدود في المناطق المتضررة من الحروب والأمراض والكوارث في نحو 70 بلداً حول العالم. وتعتمد المنظمة حصراً على التبرعات الخاصة من أجل الحفاظ على الاستقلالية التامة في توفير الرعاية الطبية لمن هم بأمس الحاجة إليها، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. ونقدم إليكم فيما يلي آخر مستجداتنا بشأن بعض مشاريعنا الطبية.

اليمن

إنقاذ حياة الناس بدون رواتب

في تقرير حمل عنوان "إنقاذ حياة الناس بدون رواتب" حذرت منظمة أطباء بلا حدود من انتشار مشاكل حرجة تواجه خدمات الصحة في اليمن وتعود في جزء منها إلى حقيقة مفادها أن موظفي وزارة الصحة العامة والسكان حصلوا على آخر راتب لهم قبل عام. وتدعو المنظمة إلى توفير دعم مالي لطواقم الصحة الحكوميين دون تأخير بغية تجنب استمرار تدهور خدمات الصحة التي تنقذ حياة الناس في اليمن.

فقد أدت سنتان ونصف من الحرب والقصف والقتال والنزوح الجماعي وانتشار الأمراض إلى تحطيم الأسر اليمنية. وخلال العام الفائت لم يستلم ما يقرب من 1.2 مليون موظف مدني في اليمن رواتبهم تقريباً، بمن فيهم عشرات آلاف العاملين في قطاع الصحة العامة في أنحاء البلاد.

النيجر

أطباء بلا حدود توسع بعثتها لعلاج سوء التغذية والملاريا

خلال الذروة السنوية لسوء التغذية والملاريا، تقوم منظمة أطباء بلا حدود بتوسيع عمل فرقها في مناطق زيندر وتاهوا ومارادي جنوب النيجر. ويعمل لدى المنظمة هذا العام أكثر من 1,430 موظف في مرافق صحية وقرى بهدف الوقاية من الأمراض التي تصيب الأطفال دون سن الخامسة وكشفها وعلاجها. وتركز الفرق عملها على الوقاية واستراتيجيات علاج الأطفال في أسرع وقت ممكن وأقرب ما يكون إلى مناطق سكنهم.

في النيجر، يمثل موسم الكساد الذي يسبق الحصاد الفترة التي تصل حالات سوء التغذية فيها إلى ذروتها، وتصادف هذه الفترة بدء موسم الأمطار وزيادة أعداد البعوض الناقل للملاريا. وهذا يشكل مزيجاً قاتلاً للأطفال الصغار في حال لم يتلقوا العلاج في الوقت المناسب.

البلقان

استمرار العنف ضد الأطفال والشباب من طالبي اللجوء

كشفت منظمة أطباء بلا حدود العنف الذي لا يزال مستمراً ضد الأطفال والشباب والذي تمارسه سلطات حدود دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي وشرطتها على الحدود التي تفصل بين صربيا وكل من المجر وبلغاريا وكرواتيا. جاء هذا الكشف في تقرير جديد بعنوان "ألعاب العنف" يقوم على بيانات طبية وبيانات خاصة بالصحة النفسية وشهادات قدمها مرضى صغار تروي تفاصيل العنف.

وإزاء هذا، قالت رئيسة بعثة أطباء بلا حدود في صربيا ستيفاني مواسانغ: "لا يزال العنف يطال الأطفال والشباب الذين يحاولون مغادرة صربيا اليوم علماً أن الأغلبية الساحقة من حالات العنف ترتكبها شرطة حدود تابعة لدول أعضاء في الاتحاد الأوروبي. ولا يزال أطباؤنا وممرضونا منذ أكثر من عام يسمعون الحكاية المتكررة ذاتها على لسان الشباب الذين تعرضوا للضرب والإذلال والهجوم بالكلاب".

إثيوبيا

الجفاف يفاقم أزمات سوء التغذية

أدت ثلاثة مواسم أمطار لم تهطل فيها كميات كافية إلى أزمات سوء تغذية في إثيوبيا. فقد فشلت زراعة المحاصيل ونفقت الماشية، وملايين الناس في أنحاء البلاد يواجهون نقصاً في الغذاء والمياه، علماً أن سكان المنطقة الصومالية تضرروا بشكل خاص بأزمة سوء التغذية الحادة وتفشي الأمراض.

وشهدت فرق أطباء بلا حدود في قطاع دولو التابع للمنطقة الصومالية أكبر عدد من الأطفال الصغار المصابين بسوء التغذية الحاد تسجّله منذ بدء عملها هناك قبل عشرة أعوام. كما أن هذه الأزمة تفاقم من سوء حال السكان الذين يصابون بإسهالات مائية حادة ويعانون من تفشي أمراض أخرى على غرار الحصبة.

وتدير المنظمة مراكز تغذية علاجية خارجية وداخلية للمساعدة في مواجهة أزمة التغذية. وقد عالجت الفرق لغاية الآن خلال عام 2017 ما مجموعه 12,284 طفلاً دون سن الخامسة مصاباً بسوء التغذية الشديد وذلك في مشروع الطوارئ الذي تديره في المنطقة الصومالية.

المكسيك

زلزال بقوة 7.1 درجة يضرب المكسيك

فعّلت منظمة أطباء بلا حدود عملياتها الطارئة عقب زلزال بقوة 7.1 درجة ضرب المكسيك وكان مركزه يقع في منطقة أكسوشيابان التابعة لولاية موريلوس، وطال كلاً من مكسيكو سيتي وبوبيلا وكويرنافاكا والعديد من المناطق الأخرى وسط المكسيك.

وخلال الأربعة والعشرين ساعة الأولى التي تلت الزلزال، بدأت فرق أطباء بلا حدود بتوفير الدعم النفسي الاجتماعي لأهالي المناطق التي انهارت أبنتيها. ونشرت المنظمة كذلك أربع فرق تضم أخصائيين في علم النفس وعاملين اجتماعيين في العديد من المواقع التي كانت لا تزال جهود الإنقاذ مستمرة فيها. وتساعد فرق المنظمة الأسر في التأقلم مع الكارثة وتخطي ما جرى.

البحر المتوسط

وقف عمليات سفينة برودنس التابعة لأطباء بلا حدود

نتيجةً لانخفاض أعداد القوارب التي تصل إلى المياه الدولية في البحر الأبيض المتوسط، قررت منظمة أطباء بلا حدود خفض أنشطتها في البحر وإنهاء عمليات البحث والإنقاذ التي تنفذها سفينة برودنس. وستستمر المنظمة بحضورها في المتوسط من خلال سفينة أكواريوس التي تديرها بالتعاون مع منظمة إس أو إس ميديتيراني وكذلك لن تتوقف عن تقديم الرعاية للاجئين وطالبي اللجوء والمهاجرين في مشاريعها القائمة في ليبيا وإيطاليا.

وتستمر المنظمة بالتعبير عن مخاوفها حيال الناس العالقين في ليبيا أو الذين يتم اعتراضهم أو إعادتهم إلى هناك حيث يتهددهم خطر الاستغلال والعنف، وستعمل على إعادة تقييم الوضع بانتظام في هذا السياق الهش والذي يعتريه الغموض.

الصور: مادلين كينغستون، أنطونيو فاتشيلونغو

لاجئون تم توقيفهم عند نقطة مراقبة حدودية

المستجدات الطبية الطارئة: بنغلاديش

أزمة اللاجئين الروهينغيين

كايت وايت هي ممرضة ومنسقة الطوارئ الطبية، كايت هي جزء من فريق عمل الاستجابة تجاه الأزمة الطبية الإنسانية المستمرة في بنغلاديش، وفي هذه السطور تشاركنا كايت الظروف اليومية التي يعيشها اللاجئون.

حالياً، هناك مئات الآلاف من الناس المحصورين على الامتداد الضيق لشبه الجزيرة، يحاولون إيجاد مأوى لهم، في منطقة ريفية تعتبر فقيرة جداً.

يفتقد المكان لوجود المراحيض وقد حاول بعضهم لف أغطية بلاستيكية على أربعة من عيدان الخيزران لعمل مرحاض عام، لكنهم بنفس الوقت لا يجدون مكاناً تذهب إليه الفضلات سوى جدول الماء الذي في الأسفل. وذلك هو نفس الجدول الذي يستخدمه أناس يبعدون 10 أمتار فقط لشرب الماء. وهذا وضع ينذر بحالة طوارئ صحية عامة.

يستخدم بعض الناس الألبسة التي ربطوها ببعضها ليوفروا مأوى لأنفسهم من عناصر المناخ. فبعد يومين من المطر الجارف والأعاصير الاستوائية، غمرت المياه أماكن إيواء العديد من تجمعات اللاجئين وكامل ممتلكاتهم. إنه وضع مرعب. بإمكانك أن ترى الدمار والغياب التام لأي نوع من الراحة.

لا يسعني إلا تخيل الرعب الذي كانوا يعيشونه في قراهم، إذا كان هذا ما اختاروه كبديل عما كانوا فيه. وفي حال كان هذا الخيار أفضل، فالخيار الآخر كان بمثابة جحيم على الأرض بالتأكيد.

"إنهم مصابون بصدمة تعجزهم عن التواصل"

لقد سمعت قصصًا مرعبة لنساء فقدن أزواجهن وحاولوا تدبر أمورهن هنا. فقد قضين أياماً بمشين مع أطفالهم الصغار، في شوارع مليئة بالسيارات العابرة على كلتا الجهتين. حيث ضربت السيارات بعض الأطفال وقتلتهم. وبلمح البصر اختفى المستقبل الآمن الذي كُن يحاولن بناءه لعائلاتهن. هذه هي المأساة على المستوى الفردي. ويمكنك تخيّل أن نصف مليون عانوا من مثل هذه القصص لتستوعب فداحة الموقف.

في هذه اللحظة، لدينا طفلة في جناحنا مصابة بالجفاف ونقص التغذية الحاد لدرجة أننا لسنا متأكدين من عمرها. لقد جلبتها إلينا امرأة وجدتها متروكة عند إحدى نقاط تفتيش الحدود. ليست لدى هذه الطفلة عائلة حسب معرفتنا. وهي الآن تتلقى العلاج الطبي، وحمداً لله فإن حالتها تتحسن بشكل يومي ومستمر، لكن أين ستكون وجهتها من هنا؟

لقد سمعت أيضاً قصصاً مرعبة من أشخاص مروا بتجارب عنيفة على الطريق. وقد كانت بعض الحالات قاسية لدرجة أن بعضهم أصابه مشاكل نفسية حادة بسبب ما حصل.

أنا أتحدث عن بعض المرضى الذين لا يستطيعون التحدث حتى؛ إنهم مصابون بصدمة تعجزهم عن التواصل مع العالم الخارجي. هؤلاء انطووا على أنفسهم للتأقلم مع وضعهم. ولكي أكون واضحة، هؤلاء شبان وشابات أمامهم حياة كاملة ليعيشوها، ولا يفترض أن يتحمل أيّ منهم هذا.

"المرضى لا يريدون المغادرة"

المرضَين الرئيسيّين لدينا حالياً هما الأمراض الإسهالية بأنواعها المتعددة والجفاف الحاد الذي ينتج عنها. وإننا نعلم أن مجيء هذا العدد الهائل من الناس المصابين بالإسهال والجفاف مرتبط بشكل مباشر ومهم بحالة النظافة والمياه والمرافق الصحية.

كما أننا نعاين أكثر من 100 مريض خارجي بحاجة إلى رعاية طبية لجروحهم في اليوم الواحد – وليست كل الإصابات بسبب أعمال العنف. فبعض الناس يؤذون أنفسهم، ولأنهم يعيشون في هذه الظروف الخطيرة، وفي بيئة قليلة النظافة كهذه، فإن الجروح ستلتهب بالتأكيد.

لجأ الناس لبنغلاديش منذ فترة طويلة. كانت أكبر موجة لجوء في أكتوبر العام الماضي، ولا يزال مجتمع بازار كوكس يتأقلم مع ذلك. لكن تلك كانت جزءاً ضئيلاً بالمقارنة مع ما نراه اليوم. لقد ظننا أن الأمور قد بلغت مداها في ذلك الوقت، لكن الآن، فإننا نرى 115 مريضاً في حجرة لها سعة 70 سريراً فقط.

أغلب المرضى لا يريدون المغادرة حال إخلائهم. فالمستشفى المكتظ يوفر بيئة معيشية أفضل بكثير من تلك التي في الخارج. وبصفتنا عاملين في مجال الطب، فإنه من الصعب علينا أن نرسل مرضى معرضين للخطر إلى الخارج حيث الوضع بالغ الخطورة. يعرف الناس ما عليهم القيام به عند الخروج، ولكن لا يوجد شيء يساعدهم على فعل ذلك، فهم لا يستطيعون غسل يديهم لأنه لا يوجد ماء نظيف، ولا يستطيعون استخدام المرحاض في مكان ملائم لأنه لا توجد مراحيض. أضف إلى ذلك خسارة الكرامة الهائلة التي يشعرون بها إثر القيام بكل شيء أمام أعين الآخرين. كل شيء يقومون به هو أمام عدد هائل من الأشخاص.

"علينا التصرف بسرعة"

علينا العمل على توفير كل الأساسيات بشكل عاجل، فخلال مرحلة الطوارئ هذه يلزمنا، توفير مرافق صحية ملائمة نسبياً، وبناء 8000 مرحاض – بنسبة مرحاض واحد لكل 50 فرداً. وكلما أجّلنا ذلك كلما ارتفعت فرصة انتشار الأمراض التي تنتقل عبر الماء. علينا تزويد 2 مليون لتر من الماء في اليوم الواحد لتوفير 5 لترات من الماء للشخص الواحد، مرة واحدة كل يوم في المخيم. كما نحتاج إلى كميات هائلة من الطعام وإمدادات العون لتجنب زيادة العدد الهائل من المصابين بسوء التغذية. ونحتاج إلى زيادة عدد أصحاب الخبرة على الأرض، ممن يستطيعون التحرك بسرعة.

إن الأرقام هائلة، وهناك صعوبات لوجستية كبيرة لانعدام وجود الطرق السالكة، مما يعني أن كل شيء يُجلب على الأقدام. إنك تحمل كل ما يمكنك أن تحمله على ظهرك وتمشي خلال طرق ضيقة ووعرة، صعوداً ونزولاً عبر تلال طينية كي تصل إلى وجهتك. وذلك أمر بالغ الصعوبة.

الجانب المتفائل في داخلي يحب التفكير أنه من الممكن إنسانياً اتخاذ بعض التدابير الأساسية في محاولة للحد من الموقف. إن لاجئي الروهينغيا الذين استقروا في هذه المناطق خلال الشهور الأخيرة قد لا يتمتعوا بالشعور بالراحة الذي نعرفه أنا وإياك، وقد لا يعرفوا يوماً الشعور بوجود سطح فوق رؤوسهم. لكن بإمكاننا أن نحسّن الوضع وأن نجعله أكثر أماناً مما هو عليه الآن. ■

الصور: سكوت هاملتون

عزم تبتسم خلال حديثها مع سمير

الأردن: توفير الرعاية الطبية المنزلية

الرعاية الطبية لأصحاب الأمراض المزمنة في شمال الأردن

يرتدي كل من مهند وسمير حذاء كروكس، إذ أن "الأحذية التي يسهل ارتداؤها وخلعها أفضل بكثير حين تزور بيوت الناس بشكل متكرر" كما يقول مهند.

مهند يحمل عزيز حفيد عزّم

يرتدي كل من مهند وسمير حذاء كروكس، إذ أن "الأحذية التي يسهل ارتداؤها وخلعها أفضل بكثير حين تزور بيوت الناس بشكل متكرر" كما يقول مهند.يركبان وهما يتحدثان ويشيران بأيديهما في حافلة صغيرة برفقة معتز الذي سيكون سائقهما اليوم. يتصرف هؤلاء الثلاثة وكأنهم أصدقاء منذ زمن طويل حيث يتمازحون ويضحكون. ويقول سمير: "علينا أن نكون أصدقاء ونستمتع بوقتنا، خاصةً وأننا نقضي مع زملائنا في بعض الأحيان وقتاً أطول مما نقضيه مع أسرنا".

يعمل سمير ممرضاً فيما يعمل مهند طبيباً. ويقومان كل أسبوع بزيارة اللاجئين السوريين والسكان الأردنيين المستضعفين الذين يعانون من أمراض غير معدية في محافظة إربد التي تقع في شمال الأردن. واليوم سيزوران أربعة مرضى حيث سيقطعان مسافةً أطول من المعتاد ذهاباً إلى مناطق جديدة بهدف الوصول إلى أولئك الذين يقطنون على مسافة بعيدة عن مركز مدينة إربد.

بدأ برنامج الزيارات المنزلية الذي تديره منظمة أطباء بلا حدود في أغسطس/آب 2015. ويشرح سمير قائلاً: "كنا قبل هذا نعالج المرضى في عيادتين تقعان في مدينة إربد. لا نزال نقوم بهذا لكن هناك أيضاً حاجةً إلى الزيارات المنزلية. فالكثير من المرضى لا يقدرون على المجيء إلى المدينة، إما لأن حالتهم الصحية لا تسمح لهم بذلك أو لأنهم لا يستطيعون تحمل تكاليف النقل".

يقيم في أول منزل سيزورونه مريضان، زوجٌ وزوجة يدعيان عزيز وعزم. تفتح ابنتهما باب البيت وبرفقتها أطفالها الثلاثة. يتكون المنزل من طابق واحد يحتوي على القليل من المفروشات. لكن البساطة والعفوية التي يرحب بها المريضان بسمير ومهند تدل على "أنني على معرفة بهما منذ وقت طويل، فالأمر أشبه بأن لدي عائلةً كبيرة" على حد تعبير سمير.

يبدأ سمير ومهند بقياس ضغط عزيز وفحص منعكساته، إذ أنه كان قد أصيب بسكتة دماغية كما أنه يعاني من السكري منذ وقت طويل وهو طريح الفراش. لكن رغم ضعفه إلا أنه يستفيض في شرح حاله فيقول:

"نعيش هنا منذ خمس سنين. غادرنا سوريا بسبب تدهور صحتي وصحة عزم. كنت مزارعاً أدير أرضاً لم أكن أملكها لكنها كانت تدر دخلاً جيداً، كما كنت أملك منزلاً هناك. جاء قبل سنين طويلة أبي الفلسطيني عابراً الأردن ليستقر في سوريا. يا ليته بقي في الأردن ويا ليتني لم أشهد هذه الحرب. لا تزال ابنتنا في سوريا وهي لا تفارق تفكيرنا. ليس من السهل علينا العيش هنا فتكاليف الإيجار باهظة ونحن ثمانية أشخاص في هذا المنزل. لدينا ابنٌ واحدٌ يعمل فقط وعليه تأمين كل شيء، بما في ذلك فواتير الكهرباء وغيرها. نريد العودة إلى بيتنا لكن ليس قبل أن تنتهي الحرب ويتوقف القتل".

فقدت عزم بصرها قبل 15 عاماً. ولأنها تعاني من الزرق فهي بحاجةٍ إلى عملية جراحية وقطرات عينية. لكن حتى هذه القطرات التي تكلف 23 ديناراً أردنياً باهظة الثمن للغاية.

وتقول عزم: "العيش وسط القصف والحرب مرهقٌ جداً سواء كنت أعمى أم لم تكن. لكنني سعيدة بكوني هنا. فقد رحب بنا السكان وهنا جيراننا يزورونا كما أن صاحب المنزل يخفض لنا من كلفة الإيجار".

تعاني عزم من السكري وارتفاع الضغط. وفيما يقوم سمير بفحص دمها وقياس ضغطها، يلتقط مهند حفيدها الأصغر الذي بدأ بإلقاء الألعاب. لم يهدأ على الفور، لكنه جلس بعد بعض لحظات مع مهند وهو يتفرج على الطيور التي تحلق أمام النافذة.

في الطريق إلى المنزل الثاني، بدأ سمير يمدح مريضةً سابقة قائلاً: "أصيبت برصاصة قناص في وركها لكنها نجت. عالجناها لإصابتها بارتفاع الضغط وكانت تصر رغم حالها على أن تقدم لنا الفطور، إلا أنها توفيت مؤخراً بسبب نوبة قلبية".

تدعى المريضة الثالثة التي سيزورها الفريق اليوم خديجة، وهي تعاني من ارتفاع الضغط كما أنها فاقدة البصر. ولأنه من شبه المستحيل عليها القدوم إلى العيادة، فهي سعيدة بزيارتنا لها في منزلها.

تقول خديجة: "نحن هنا منذ عام 2013. كان من المستحيل علينا التعايش مع العنف والاضطرابات في سوريا، لكن الرحلة لم تكن سهلة هي الأخرى، واضطررنا في جزء منها إلى السير على أقدامنا. وحين اقتربنا من الحدود، رأى أحد الحراس بأنني لا أبصر، فأخذني بيدي وسار بي في آخر جزء من الطريق. رغم فرص السفر إلى الويالات المتحدة وكندا والعيش هناك، إلا أنني سعيدة بوجودنا في الأردن، فنحن نتقاسم التقاليد ذاتها. همنا الأكبر اليوم هو المال، فنحن خمسة وابننا بالكاد يكسب ما يغطي نفقات الإيجار والطعام".

فيما يفحص مهند ضغط خيرية، تقوم ابنتها بإعداد القهوة وتخبرنا عن حاجتها هي الأخرى إلى رؤية طبيب. وهنا يخبرها مهند بأنه سيحيلها إلى طبيب في وزارة الصحة. وبينما يتحدثان، يحبو ابنها البالغ عامين من العمر باتجاه جدته وقد جذبه جهاز قياس الضغط.

المريضة الرابعة اليوم تدعى سلطية التي تعيش طريحة الفراش وعانت مؤخراً من سكتة دماغية. وفيما يرحب زوجها وابنتها وأحفادها بمهند وسمير، تعاني سطلية كي تفتح عينيها، إذ لم يمر على إصابتها بالسكتة الدماغية سوى أسابيع. وكانت قد أحيلت إلى برنامج الزيارات المنزلية بسبب إصابتها بارتفاع ضغط الدم.

ثمة 12 فرداً من أسرة واحدة يعيشون في هذا المنزل، لكن سلطية هي محط قلق الجميع. ورغم كلفة الكهرباء إلا أن هناك مروحتان تعملان كي تردا عنها حر الصيف. يعاني ابن سلطية في تأمين قوت الأسرة. كان يعمل خبازاً في سوريا كما كان والده يملك بقالية. اعتادت الأسرة على زراعة حاجتها من الخضار وكانت تملك بستان زيتون. وخلال أواخر فترة إقامتهم في سوريا، كانت الصواريخ تحلق فوق منزلهم أمام أبصارهم.

في طريق عودتنا إلى المدينة يتحدث مهند وسمير عن طبيعة البرنامج ومدى اختلافه عن باقي مشاريع الطوارئ التي اعتادت المنظمة على إدارتها استجابةً للآثار المباشرة للحروب والأوبئة والكوارث والمجاعات. لكن زيارة بيوت هؤلاء المرضى تضع المرء أمام واقعٍ قاس، فهؤلاء أناسٌ لديهم احتياجات طبية حقيقية وطويلة الأمد، ويعيشون في ظل ظروف صعبة وقاسية. صحيحٌ أنهم نجوا من الحرب لكن مستقبلهم لا يزال غامضاً.

لم يقو أي من المرضى الذين زارهم الفريق اليوم على أن يفتح باب بيته بنفسه، كما أن عدم امتلاكهم للمال أو القدرة على الحركة يطرح سؤالاً ملحاً ألا وهو: كيف لهؤلاء المرضى الحصول على العلاج لولا وجود برنامج كهذا؟ ■

"نود العودة إلى ديارنا، ولكن بعد أن تتوقف الحرب ويتوقف القتل."

الصور: جنان سعد

لبنان: الرعاية الصحية للفئات المستضعفة

المجتمعات تتحد في الأوقات الصعبة

وادي خالد هو هضبة مرتفعة. وهي أرض لبنانية ممتدة داخل سوريا. وتعتبر هذه المنطقة منطقة فقيرة وتحيط بها نقاط التفتيش العسكرية. يعيش الناس حياة صعبة هنا وينطبق هذا الوصف على اللبنانيين كما ينطبق على اللاجئين السوريين الذين عبروا أحواض النهر الجافة بحثاً عن مكان آمن أو مريح.

● غرفة التمريض بقسم طب الأطفال في عيادة منظمة أطباء بلا حدود للرعاية الأولية. يوفّر القسم ما يناهز 800 استشارة شهريًا، حيث يعاني الأطفال من أمراض الجهاز التنفسي، الإسهال، أمراض الجهاز الهضمي والأمراض الجلدية.

"هنا نخضع لفحص طبيّ دوريّ كما نحصل على الأدوية اللازمة مجّاناً. ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر أن حملاً ثقيلاً قد أزيح عن كاهلنا."

لا تختلف ظروف إلهام وزوجها أكرم، المواطنان اللبنانيّان من سكّان وادي خالد، شرقي عكّار، عن ظروف بحريّة وزهري، لاجئان سوريّان من حمص يعيشان في وادي خالد منذ خمس سنوات، فجميعهم يعاني من نفس الظروف. أكرم وزهري لا يعملان، وهما كما زوجتاهما يعانيان من عدّة أمراض مزمنة تتطلب متابعة طبيّة دائمة وشراء الأدوية دورياً، وهذا سبب اجتماعهم في عيادة أطباء بلا حدود للرعاية الصحيّة الأوليّة في الجندولة.

قبل افتتاح عيادة أطباء بلا حدود للرعاية الصحيّة الأولية في وادي خالد، كانت إلهام، 61 عاماً، وزوجها أكرم يضطرّان للذهاب إلى مدينة طرابلس التي تبعد نحو 70 كيلومتراً، وذلك كل شهرين رغم أنّهما لم يكونا قادرين، في أغلب الأحيان، على تحمّل تكاليف الرحلة والاستشارة الطبيّة. تقول إلهام : "أزور عيادة أطباء بلا حدود مع زوجي منذ ستة أشهر، هنا نخضع لفحص طبيّ دوريّ كما نحصل على الأدوية اللازمة مجّاناً. ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر أن حملاً ثقيلاً قد أزيح عن كاهلنا. لم أعد أقلق من عدم توفّر المال لشراء الدواء كما لم أعد بحاجة إلى قطع عشرات الكيلومترات لزيارة الطبيب، فعيادة أطباء بلا حدود تبعد خمس دقائق عن منزلنا".

كانت منطقة وادي خالد، وهي من المناطق الأكثر فقراً في لبنان، من أولى البلدات اللبنانيّة التي نزح إليها اللاجئون السوريّون مع بداية النزاع في سوريا عام 2011، بسبب موقعها الجغرافي المحاذي للحدود مع سوريا. وقد كان للنزاع السّوري تأثير كبير على اقتصاد وادي خالد حيث أدّى إقفال الحدود الشماليّة بين لبنان وسوريا بسبب الأوضاع الأمنيّة إلى تراجع حركة التبادل التجاري، وتراجع فرص العمل، ما جعل الظروف المعيشيّة صعبة جدّاً على سكان تلك المنطقة من لبنانيين وسوريين.

وهذا ما يؤكّده بلال الحسن، 37 عاماً، وهو لاجئ سوري نزح إلى لبنان منذ أربع سنوات، أب لستّة أولاد وهو عاطل عن العمل، عندما أصيب ابنه وليد بحادث أدّى إلى جرح في وجهه، كان الخيار الأنسب له هو اصطحابه إلى عيادة أطباء بلا حدود، خصوصاً أن العيادة قريبة من مكان سكنه، كما أن وضعه الاقتصادي لا يسمح له بالذهاب إلى عيادة خاصّة أو دفع تكاليف النقل إلى خارج وادي خالد.

وهكذا فعلت زينب، السيّدة اللبنانيّة ذات الـ28 عاماً، والتي يعمل زوجها في توزيع المياه، لكن عمله متقطّع. تجدها مع ابنتيها في غرفة الانتظار الخاصّة بقسم الأطفال في عيادة أطباء بلا حدود للرعاية الصحيّة الأوليّة في الجندولة. وتقول زينب: "عندما كانت تمرض إحدى ابنتيّ كنت أضطر إلى تأمين 20 إلى 35 دولار للذهاب إلى عيادة خاصّة، ونادراً ما كنت أملك ذلك المبلغ. وأنا سعيدة أنني بقدومي إلى هنا سأستطيع تأمين العلاج لابنتي مجّاناً. فالمال الذي يجنيه زوجي من عمله المتقطّع لا يكفي لتأمين الطعام ودفع إيجار المنزل، فكيف لنا أن نؤمّن الدواء لأولادنا؟"

استجابة للحاجات الإنسانيّة والطبيّة في منطقة وادي خالد ومحيطها، كانت منظّمة أطباء بلا حدود، قد افتتحت مع بداية العام 2017، مركزاً لرعاية الأمراض المزمنة، ما لبث أن توسّع ليصبح مركزاً للرعاية الصحيّة الأوليّة يقدّم خدمات رعاية الأمراض المزمنة، وطب الأطفال بالإضافة إلى خدمات الصحّة النفسيّة والتثقيف الصحّي. ويقدّم المركز شهرياً نحو 1,400 استشارة طبيّة في قسمي طب الأطفال والأمراض المزمنة، بالإضافة إلى 120 استشارة صحة نفسية، وذلك بهدف تسهيل حصول الفئات الأكثر حاجة من اللبنانيين واللاجئين السوريّين إلى خدمات الرعاية الصحيّة الأوليّة. ■

الصور: سكوت هاملتون، سام فيليس

طاقم أطباء بلا حدود يقدم المواد الأساسية بعد الفيضانات التي ضربت بلدات كوهستان، وخيبر وباختونخوا في شهر نيسان (أبريل 2016).

سؤال وجواب: باكستان

على عتبة أبواب المحتاجين

يعمل هارون رشيد مع منظمة أطباء بلا حدود منذ عام 2009. في بداية مشوار حياته المهنية معنا، عمل كموظف في قسم اللوجستيات، والآن هو نائب منسق الشؤون اللوجستية في باكستان. وخلال مسيرته معنا، ساعد هارون في تنفيذ مشاريعنا الإنسانية لتوفير خدمات الرعاية الطبية لأولئك الذين هُجِّروا من بيوتهم أو اضطروا إلى النزوح بسبب الفيضانات أو النزاعات المسلحة. عمل هارون في كل من باكستان وإيران ونيجيريا.

كيف بدأت العمل مع منظمة أطباء بلا حدود؟

بدأت العمل مع منظمة أطباء بلا حدود في عام 2009 وهو العام الذي شهد الكثير من حالات النزوح. وجدت فرصةً للعمل في مدينة بيشاور في قسم الخدمات اللوجستية في مخيم للنازحين .

بعد ستة أشهر، تم ترقيتي وعُرِض عليّ العمل كمدير للشؤون اللوجستية في إسلام آباد وكانت مهمتي هي تقديم الإسناد اللوجستي لكافة المشاريع الميدانية التي تقوم بها المنظمة في باكستان، والآن أنا نائب منسق الشؤون اللوجستية في باكستان.

قبل أن أعمل في منظمة أطباء بلا حدود كنت أعمل مع منظمة غير حكومية أخرى تعمل في المجال الاجتماعي. سمعت عن منظمة أطباء بلا حدود منذ زمن طويل وكنت أعرف أن هذه هي المنظمة التي أريد أن أعمل بها. في أحد الأيام وقفت أراقب أحد العاملين في المنظمة وهو ينصب خيمةً في مخيم للنازحين. كان المطر يهطل بغزارة والوحل يملأ المكان ولكنّه استمر في العمل. كان عليه أحياناً أن يركع على الأرض فتنغرس ركبتاه في الوحل لكي يثبِّت الخيمة وقد اتسخت يداه وملابسه إلى حدٍ فظيع، لكنه استطاع أن يشيد هيكلاً سيؤوي عائلة في داخله. في ذلك اليوم عرفت أنني يجب أن أكون على مقربة من أولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة.

هل حدث أن مررت بتحد ما أو وضع يصعب التعامل معه أثناءً عملك في المنظمة في باكستان؟

في عام 2010 حدثت فيضانات هائلة في باكستان، وكنت مسؤولاً عن عمليات التوريد في ذلك الوقت وكانت عمليات الإغاثة تتم على نطاق واسع. وحين انحسرت الفيضانات بدا واضحاً للعيان مدى ما أنجزناه: لقد وزعنا 1250400 لتر من المياه النظيفة في كل يوم وبنينا 714 دورة مياه. ووزعنا ما مجموعه 58270 سلة مساعدات و 14538 خيمة.

أتذكر كيف استلمتُ تلك المساعدات القادمة من أوروبا ومن دُبي- كنا تحت ضغوط هائلة لنقل المواد وإيصالها إلى مقرات مشاريعنا الإغاثية بأقصى سرعة ممكنة. إن إرسال تلك المواد إلى مبادراتنا الميدانية ورؤية الأثر الإيجابي الذي تركته تلك المساعدات على حياة الناس أعطاني إحساساً عميقاً بالرضى الداخلي.

هل هناك عملٌ محدد يُشعرُك بالفخر بما حققته خلال عملك مع منظمة أطباء بلا حدود؟

عملت بين عامي 2010 و 2015 في ضاحية هانغو في بلدة خيبر باختونخوا في شمال غرب باكستان. كان ذلك أول مشروع لي افتتحه مع منظمة أطباء بلا حدود، وفي النهاية كنت أيضاً أحد الذين اختتموه. في هانغو فتحنا مركزاً لمعالجة المصابين بالصدمة وكانت هناك عمليات جراحية كما قدمنا الدعم لوزارة الصحة وقدمنا الخدمات الطبية في مخيمات النازحين في تلك المنطقة. وكانت أولوياتنا هناك تقديم الرعاية الطبية لوحدة الإسعاف والحالات الطارئة. تقع بلدة هانغو في منطقة تحدها العديد من القبائل وقد شهدت أعمالَ عنفٍ طائفي عبر السنين لذا فقد كان إيجاد محيطٍ يشعر فيه مرضانا بالأمان أثناء تلقي العلاج الطبي أحدَ أهم التحديات التي واجهتنا. في البداية لم يكن من السهل على منظمة أطباء بلا حدود أن تحظى بالقبول من قبل جميع الأطراف وقد كانت هناك أوقات (في شهر محرم بحسب التقويم الإسلامي على سبيل المثال) حين كان كلّ من المرضى السنة والشيعة يرفضون تلقي العلاج في نفس العيادة. عملنا على التقرّب من المجتمع المحلي وشرحنا لهم أن ميثاق منظمة أطباء بلا حدود والقيم التي ترفع شعارها تجعلها تقدم خدمات الرعاية الطبية لكل من يحتاجونها بغض النظر عن أصولهم أو دينهم أو مذهبهم أو جنسهم. ومع مرور الوقت أصبح الناس يرتاحون أكثر فأكثر للمنظمة ويدركون بأن مستشفياتنا تتمتع بالحياد. كان ذلك تحولاً كبيراً - رؤية الناس وهم يغيرون قناعاتهم ومواقفهم من الشك إلى منح الثقة، وإلى الشعور بالاطمئنان أثناء القدوم لطلب المساعدة الطبية- كان ذلك رائعاً.

ما الذي يتضمنه جدول عملكم اليومي؟

لا يوجد يوم كاليوم الذي قبله، وهذا أحد أسباب حماسي لهذا العمل- إن اختلاف ديناميكية العمل من مشروعٍ إلى آخر يشكل تحدياً مستمراً فلكل مشروع طبيعة خاصة لا تشبه غيره. حالياً نقدم أنا وفريق العمل الدعم للفرق الطبية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في بيشاور وكُرم. يوميًا يجب علينا التأكد من صيانة كافة المنشآت وتوفير جميع الاحتياجات اللازمة وبكميات كافية. كما نعمل كحلقة وصل بين المقرات الرئيسية والفرق الميدانية.

هل سبق لك أن كُلِّفت بمهمات خارجية؟

نعم، في عام 2013 أُرسِلتُ في مهمة عمل إلى إيران – كُلِّفت بالذهاب إلى هناك لتقييم الوضع من ناحية التجهيزات اللوجستية. كما أُرسِلتُ أيضاً في مهمة عمل في ولاية بورنو في نيجيريا في نهاية عام 2016 على رأس فريق الخدمات اللوجستية . كلتا هاتين التجربتين كانتا هامتين جداً بالنسبة لي وخاصةً الفترة التي عملت فيها في مدينة بورنو وذلك لأنها أعطتني فرصة العمل في تأسيس مراكز للتغذية العلاجية لمعالجة الأطفال الذين يعانون من نقص التغذية. إن العمل في مشاريع وبيئات متنوعة ساعد في تعميق خبرتي وتوسيع معرفتي العملية. العمل في الوطن يبدو مألوفاً مهما اختلف، أما العمل في بلدٍ وبيئةٍ مختلفين فيحتاج إلى وقتٍ للتأقلم مع ثقافة البلد المضيف وفهم ما يحتاجه الناس على المستوى الشخصي. ■

"إنه شعور رائع عندما ترى الناس وهم يغيرون قناعاتهم ومواقفهم تجاهك من الشك إلى منح الثقة، وإلى الشعور بالاطمئنان أثناء القدوم لطلب المساعدة الطبية."

أطباء يجرون عملية جراحية لأحد المصابين في غرفة العمليات في هانغو

الصور: كريس هوبي

عين عيسى

صور من شمال سوريا

ليس أمام الناس العالقين في الرقة سوى فرصة ضئيلة للفرار في ظل النزاع المستمر. وفي عين عيسى التي تبعد 55 كيلومتراً عن مدينة الرقة إلى الشمال، يقع مخيّم للنازحين يأوى نحو 8,000 شخص. وهناك تعمل فرق أطباء بلا حدود على تأمين المياه وتوفير الرعاية الصحية الأولية وتأمين استقرار حالة الجرحى قبل إحالتهم إلى مستشفى كوباني الذي يعمل فيه فرق آخر تابع لها.

ليس بعيداً عن جبهة القتال الغربية، نرى أطفالاً يقفزون إلى مياه أحد فروع نهر الفرات الذي يروي المنطقة، علماً أن منسوب المياه قد انخفض منذ بدء النزاع في المنطقة وبالأخص خلال أشهر الصيف.

الصور: كريس هوبي

في نهاية اليوم، رجلان يحتضنان بعضهما وقد اغرورقت عيناهما بالدموع خلال جنازة أناسٍ قتلوا في الرقة.

2010

إسماعيل يقف حداداً على قبر ابن عمه وصديقه الذي لم يمض على وفاته 48 ساعة.

مخيم عين عيسى للنازحين – في منزل 'المجلس المدني في الرقة'، تقوم نساء من الرقة بتحضير وجبات الطعام لكامل المخيم.

خزان مياه دمره النزاع. تعرضت هذه المنشآت إلى تدمير ممنهج مما أدى إلى جفاف الأراضي المحيطة رويداً رويداً بما في ذلك وادي الخابور الذي يعد خزان غذاء سوريا.

FINANCE

HOW DOES MSF DISTRIBUTE FUNDS?

These figures describe MSF's finances on a combined international level. The 2016 combined international figures have been prepared in accordance with Swiss GAAP RPC. The figures have been jointly audited by the accounting firms of KPMG and Ernst & Young. A copy of the full 2016 Financial Report may be obtained at www.msf.org.

Project locations		مواقع المشاريع
Number of projects		عدد المشاريع
Africa	271	إفريقيا
Middle East	74	الشرق الأوسط
Asia*	56	آسيا
Europe	37	أوروبا
Americas	26	الأمريكيتان
Pacific	4	الهادئ

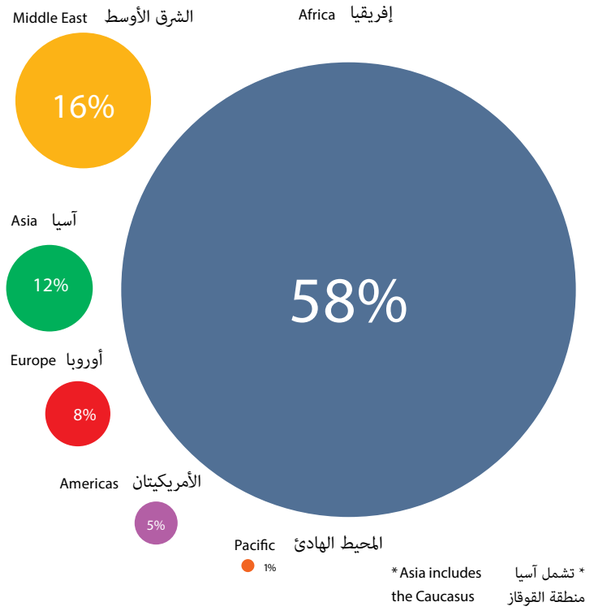

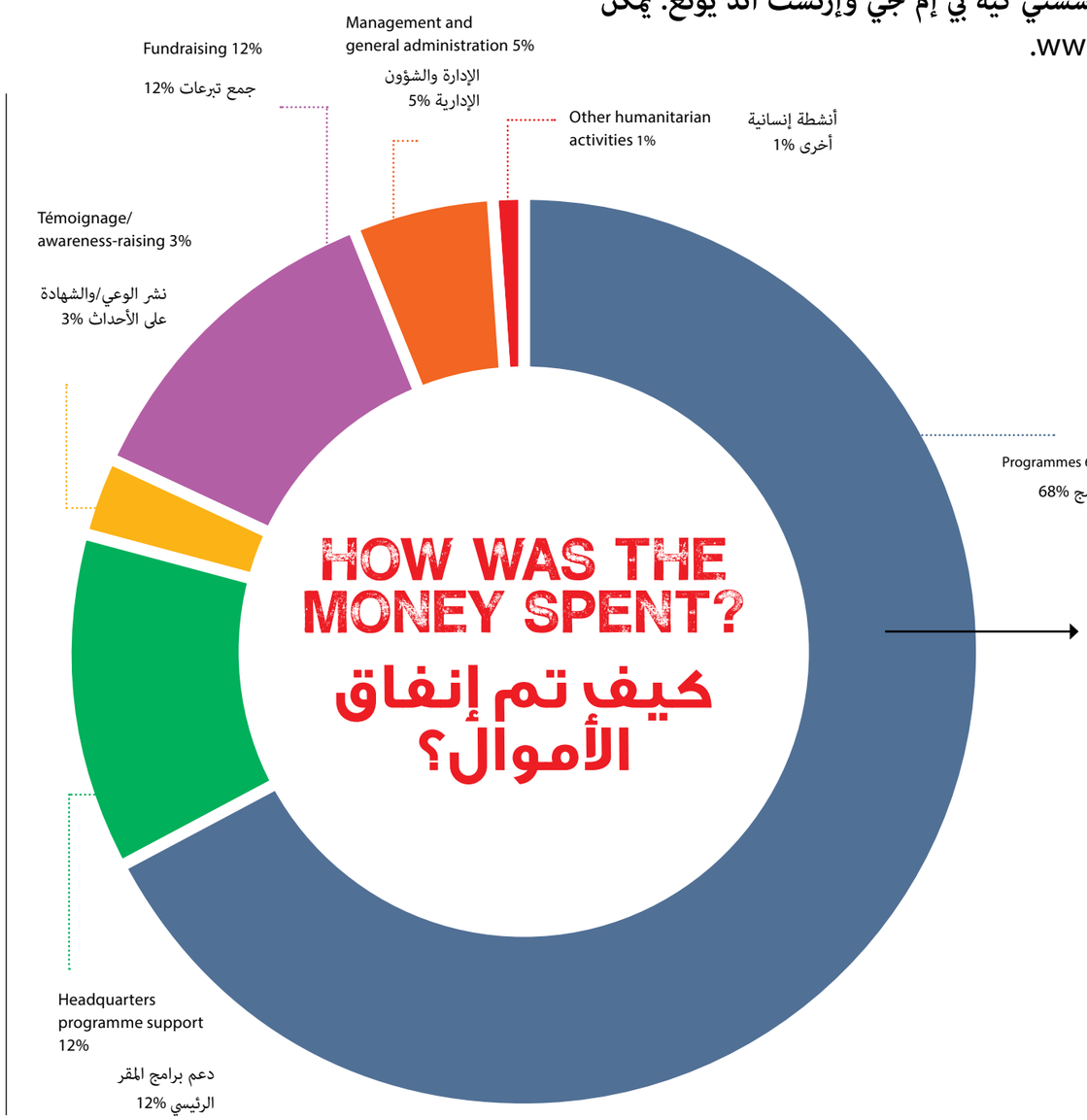

الشؤون المالية

أين تنفق منظمة أطباء بلا حدود الأموال؟

هذه رسومات توضيحية تشرح الجوانب المالية للمنظمة على المستوى الدولي المشترك. وقد أعدت هذه الأرقام الدولية المشتركة لعام 2016 بما يتوافق مع معايير المحاسبة في سويسرا (Swiss GAAP RPC). جميع الأرقام تم خضعت لتدقيق مالي مشترك من قبل مؤسستي كيه بي إم جي وإرنست أند يونغ. يمكن الاطلاع على التقرير المالي الكامل على الموقع: www.msf.org.